لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال اهل
التأويل يعني فاذا فرغت من امر دنياك فانصب في عبادة ربك
وليس هذا القول منه ترغيبا لنبيه فيها ولكن ندبه الى اخذ البلغة
منها وعلى هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من
ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة
وذم رجل عند علي كرم الله وجهه فقال علي الدنيا دار صدق
لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وحكى
مقاتل ان ابرهيم عليه السلام قال يا رب حتى متى اتردد في طلب الدنيا
فقيل له امسك على هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا وقال
سفيان الثوري مكتوب اذا كان في البيت بر فتعبد فاذا لم يكن
فاطلب يا ابن ادم حرك يدك يسبب لك رزقك وقال بعض الحكماء
ليس من الرغبة في الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها وقال بعض
الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن وقال محمود الوراق

لا تتبع الدنيا وايامها * ذما وان دارت بك الدائرة
من شرف الدنيا ومن فضلها * ان بها تستدرك الآخرة

واذ قد لزم بما بيناه النظر في امور الدنيا فواجب سبر
احوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم اسباب صلاحها
وفسادها ومواد عمرانها وخرابها لتنتفي عن اهلها شبه الحيرة وتنجلي
لهم اسباب الخير فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتمدوا الصلاح

قواعدها

واسبابها قواعدها واسبابها **اعلم** ان صلاح الدنيا معتبر
من وجهين اولهما ما ينتظم امور جملتها والثاني ما يصلح حال كل
واحد من اهلها فهما شيئان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من
صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال امورها لن يعدم ان يتعدى
اليه فسادها ويقدح فيه اختلالها لانه منها يستمد ولها يستعد
ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام امورها لم يجد لصلاحها
لذة ولا لاستقامتها اثرا لان الانسان دنيا نفسه فليس يرى
الصلاح الا اذا صلحت له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان
نفسه اخص وحاله امس فصار نظره الى ما يخصه مصروفا وفكره
على ما يمسه موقوفا **واعلم** ان الدنيا لم تكن قط لجميع اهلها مسعدة
ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها عن جميعهم عطب و
واسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم
بالمساعدة والتعاون فاذا تساوى جميعهم لم يجد احدهم الى الاستعانة
بغيره سبيلا وبهم من الحاجة والعجز ما وصفناه فيذهبوا ضيعة
ويهلكوا عجزا واذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة
متواصلين بالحاجة لان ذا الحاجة وصول والمحتاج اليه موصول
وقد قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
يعني الاختلاف بالغنى والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق غير ان الدنيا اذا صلحت كان اسعادها موفورا واعراضها
ميسورا لانها اذا امنحت عنت واودعت واذا اسعدت دفعت وابقت

Copyright © King Saud University